موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

# شرح «كشف الشبهات»

## الدرس الثاني عشر

لفضيلة الشّيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
**حفظه الله تعالى**

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

**الشيخ لم يراجع التفريغ**

أخي الطالب إرسالك للأخطاء التي تتخلل التفريغ يسهِّل إخراج نسخة مصححة
attafreegh@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

## الدرس الثاني عشر

فَإِنْ قَالَ: أَتُنْكِرُ شَفَاعَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَبْرَأُ مِنْها؟

فَقُلْ: لَا أُنْكِرُها وَلا أَتَبَرَّأُ مِنْهَا؛ بَلْ هُوَ ﷺ الشَّافِعُ وَالمُشَفَّعُ [في المَحْشَرِ] وَأَرْجُو شَفَاعَتَهُ، وَلكِنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا للهِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾[الزُّمر:٤٤]، وَلا تَكُونُ إِلَّا من بَعْدَ إِذْنِ اللهِ كَمَا قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[البقرة:٢٥٥]، وَلا يُشْفَعُ في أَحَدٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يأْذَنَ اللهُ فِيهِ، وَلَا يَأْذَنُ إِلَّا لأَهْلِ التَّوْحِيدِ والإِخْلاصِ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[الأنبياء:٢٨]، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لا يَرْضَىٰ إِلَّا التَّوْحِيدَ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[آل عمران].

فَإِذَا كَانَتِ الشَّفَاعَةُ كُلُّهَا للهِ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِهِ، وَلَا يَشْفَعُ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا غَيْرُهُ في أَحَدٍ حَتَّىٰ يَأْذَنَ اللهُ فِيهِ، وَلَا يَأْذَنُ إِلا لأَهْلِ التَّوْحِيدِ= تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا للهِ فاطْلُبْها مِنْهُ، فَأَقُولُ: اللَّهُمَّ لا تَحْرِمْنِي شَفَاعَتَهُ، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ، وَأَمْثَال هٰذَا.

فَإِنْ قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ أُعْطِيَ الشَّفَاعَةَ وَأَنَا أَطْلُبُهُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ؟

فَالْجَوابُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ وَنَهَاكَ (عَنْ هٰذَا) (١) فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[الجن]، وَطَلَبُكَ مِنَ اللهِ شَفَاعَةَ نَبِيِّهِ عِبَادَةٌ، واللهُ نَهَاكَ أَنْ تُشْرِكَ في هٰذه العِبَادَةِ أَحَدًا، فَإِذَا كُنْتَ تَدْعُو اللهَ أَنْ يُشَفِّعَهُ فِيكَ فَأَطِعِ الله في قَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾.

وَأَيْضًا فَإِنَّ الشَّفَاعَةَ أُعْطِيَها غَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ، فَصَحَّ أَنَّ المَلائِكَةَ يَشْفَعُونَ، وَالأَفْرَاطَ يَشْفَعُونَ، وَالأَوْلِيَاءَ يَشْفَعُونَ، أَتَقُولُ: إِنَّ اللهَ أَعْطاهُمُ الشَّفَاعَةَ فَأَطْلُبُها مِنْهُمْ؟ فَإِنْ قُلْتَ هٰذا وَجَوَّزْتَ دُعَاءَ هؤلاءِ رَجَعْتَ إِلَىٰ عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ في كِتابِهِ. وَإِنْ قُلْتَ: لاَ، بَطَلَ قَوْلُكَ: أَعْطاهُ اللهُ الشَّفَاعَةَ وَأَنَا أَطْلُبُهُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ.

---

بسم الله الرَّحمٰن الرحيم

---

(١) أَنْ تَدعُوَ مَعَهُ أَحَدًا.

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ بهداه.

اللّٰهمَّ نسألك علما نافعا وعملا صالحا وقلبا خاشعا.

اللهم نعوذ بك أن نزل أو نزل، أو نضل أو نضل، أو نجهل أو يجهل علينا.

وقفنا عند قول الإمام المصلح المجدد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: (فَإِنْ قَالَ: أَتُنْكِرُ شَفَاعَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَبْرَأُ مِنْها؟ فَقُلْ: لَا أُنْكِرُها وَلا أَتَبَرَّأُ مِنْهَا؛ بَلْ هُوَ ﷺ الشَّافِعُ وَالمُشَفَّعُ وَأَرْجُو شَفَاعَتَهُ، وَلكِنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا للهِ) شفاعة النبي ﷺ جنسٌ تحته أنواع، فهو عليه الصلاة والسلام يشفع يوم القيامة؛ في أنواعٍ من الشفاعة وأعظمها وأجلُّها شفاعته عليه الصلاة والسلام في أهل الموقف أن يُعَجَّل لهم الحساب بعد أن نالهم من الكرب والشدة ما جعلهم يستغيثون به عليه الصلاة والسلام في عرصات القيامة في ذلك الموقف العظيم، وهٰذا هو المقام المحمود الذي خصّ اللهُ جل وعلا به محمدًا عليه الصلاة والسلام كما قال سبحانه: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾[الإسراء]، وهٰذا المقام المحمود هو شفاعته عليه الصلاة والسلام في الناس جميعًا؛ لكي يُفْصَلَ بينهم ولكي يُعجَّل لهم الحساب، ولهٰذا جاء في حديث جابر وغيره أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**من سمع النداء فقال مثل ما يقول المؤذن ثم قال** -في الدُّعاء المعروف بعد الأذان-: **اللّٰهمَّ ربَّ هٰذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آتِ محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودا الذي وعدته. إلَّا حلت له شفاعتي يوم القيامة**». وذلك أنه سأل الله جل وعلا لنبيِّه ﷺ المقام المحمود، وسأل له الوسيلة والفضيلة،(١) وهي متحقِّقة للنبي عليه الصلاة والسلام؛ ولكن السائل إذا دعا الله جل وعلا بذلك وسألها للنبي ﷺ ففي سؤاله ذلك له عليه الصلاة والسلام أنواعٌ من العبادات التي بها استحق أن تَحِلَّ عليه وله شفاعة المصطفىٰ ﷺ:

منها يقينه بما وعد الله جل وعلا نبيه.

ومنها حبُّه للمصطفىٰ ﷺ ودخوله في أمّته، ورغبته ومحبته أن يكون عليه الصلاة والسلام أنفعَ الخلق للناس يوم القيامة، وهو عليه الصلاة والسلام كذلك إذْ خصَّه الله جل وعلا بالشفاعة.

ومرَّ معنا في شرح «الواسطية»، ومر معنا في غير ذلك أنواع الشفاعات التي أعطاها الله جل وعلا نبيه محمدا ﷺ في ذلك المقام العظيم يوم القيامة.

---

(١) انتهىٰ الشريط الثامن.

فهنا قال: (فَإِنْ قَالَ: أَتُنْكِرُ شَفَاعَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَبْرَأُ مِنْهَا؟) هٰذا يشمل إنكار الشفاعة العظمىٰ والشفاعات الأُخَر: الشفاعة في أهل المعاصي ألا يدخلوا النار، والشفاعة فيمن دخل النار واستحقَّها ودخلها أن يخرجه الله جل وعلا منها، والشفاعة في أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم أن يُدخلهم ربهم جل وعلا الجنة، وأشباه هٰذا.

(فَإِنْ قَالَ: أَتُنْكِرُ شَفَاعَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَبْرَأُ مِنْهَا؟ فَقُلْ: لَا أُنْكِرُهَا وَلَا أَتَبَرَّأُ مِنْهَا؛ بَلْ هُوَ ﷺ الشَّافِعُ وَالمُشَفَّعُ)، (الشَّافِعُ) يعني لِما أعطاه الله جل وعلا، (والمُشَفَّعُ) فيمن شفع له عليه الصلاة والسلام، فإنه لا يشفع في أحدٍ يوم القيامة إلا أعطاه الله جل وعلا ما سأله وإلا أعطاه الله جل وعلا ما شفع فيه، حتىٰ الكافر -عمُّه- فإنه يشفع فيه عليه الصلاة والسلام ويخفّف عنه من العذاب بسبب شفاعته عليه الصلاة والسلام، فهو عليه الصلاة والسلام الشافع، وهو عليه الصلاة والسلام المشفَّع، (وَنَرْجُوا شَفَاعَتَهُ)، (نَرْجُوا) أن نكون ممن شفّع اللهُ جل وعلا فيهم نبيه عليه الصلاة والسلام، ونأخذ بأسباب تلك الشفاعة، فإن شفاعة المصطفىٰ ﷺ فيمن يشفع فيه هي بإذن الله -كما سيأتي- ولا تكون إلا فيمن رضيه الله جل وعلا، وهٰذا يعني أن يبلغ العبد الأسباب التي بها يكون المصطفىٰ ﷺ شفيعًا له، وهٰذه الأسباب كثيرة جاء بيانها في سنة المصطفىٰ عليه الصلاة والسلام.

قال: (وَأَرْجُو شَفَاعَتَهُ) وكوننا نرجوا شفاعة المصطفىٰ ﷺ ونسأل ذلك ببذل الأسباب الشرعية في هٰذا لا يعني أن نسأل الشفاعة ممن لا يملكها ابتداءً؛ بل الذي يملك الشفاعة هو الله جل وعلا لظاهر قول الله جل وعلا: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾[الزمر:٤٤]، واللام هنا لام الملكية، فالشفاعة ملك لله جميعا وجميع أنواعها يملكها الرب جل وعلا، ويعطيها من شاء بشرط الإذن والرضا كما سيأتي.

قال: (وَلٰكِنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا للهِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾[الزُّمر:٤٤]).

**والشفاعة معناها ضمّ الدَّاعي والسائل طلبَه إلىٰ طلب سائل آخر ليتحقَّق طلبه**، ويكون الشافع -يعني الثاني- أقوىٰ من الأول. **هٰذا في مقتضىٰ اللغة**، وهي مأخوذة من الشَّفع وهو ضد الوِتْر كما قال جل وعلا: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣﴾[الفجر]، فالشفع مغاير للوتر، وسُمِّي الشافع شافعا والشفيع شفيعا؛ لأنه صار بالنسبة للسائل زوجًا وشَفْعًا بعد أن كان الطالب والسائل واحدا، فشفع طلبَه؛ يعني صار هٰذا الشافع ثانيًا في السُّؤال، فبدل أن يطلب الشيء واحدٌ في الشفاعة صار الطالب له اثنين،

الأوَّل صاحب الحاجة والثاني صاحب الشفاعة.

فإذن الشفاعة حقيقتها ضمُّ الشافع طلَبه لطلب السائل ليحقق له مرادَه، وهٰذا عامّ في موارد الشفاعة في اللغة.

فإذن علىٰ هٰذا تكون الشفاعة ممن يمكنه ذلك، فإذا دعا الداعي في الدنيا لأخ من إخوانه أو لمن دعا له فإنه شافع له بالدعاء؛ يعني أنه سأل الله جل وعلا أن يعطي فلانا مطلوبه الذي هو كيت وكيت، وكما جاء في حديث الأعمىٰ المروي في السُّنن بإسناد حسن أن النبي ﷺ لما جاءه الأعمىٰ يشكو حاله علَّمه دعاءً ثم قال له: «**فقل: اللّٰهمَّ إنِّي أستشفع إليك بنبيّك محمَّدا ﷺ**» وهٰذا يعني أنه يجعل دعاء المصطفىٰ ﷺ في حياته شافعًا له؛ يعني دعا هو بما أوصىٰ عليه الصلاة والسلام، ثم رغِب في أن يكون الشافع له محمدًا عليه الصلاة والسلام؛ يعني الدَّاعي له بما أراده من الرب جل وعلا.

فإذا كان كذلك صارت حقيقة الشفاعة قائمةً علىٰ أن الشافع يطلب كما طلب الأول وأنه لا يشفع إلا فيمن رضي أن يشفع له، لا يشفع ممَّن طلب منه الشفاعة رغْمًا عنه؛ يعني إذا سأل سائل آخر أن يشفع له فالشافع لا يشفع إلا إذا رغِب أن يشفع، وليس كل من طلب الشفاعة من الناس، من فلان، من النبي عليه الصلاة والسلام، من أهل العلم، أن يجاب إلىٰ طلبه فيشفع فيه المصطفىٰ عليه الصلاة والسلام ويشفع فيه العلماء إلىٰ آخر ذلك بالدعاء في الدنيا، فإنه قد يطلب ويرد، قد يطلب من الشافع أن يشفع فيقول الشافع: لا أشفع لك، والمصطفىٰ عليه الصلاة والسلام هو الذي أنزل الله جل وعلا عليه قولَه: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ ولهٰذا قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَلا تَكُونُ إِلا من بَعْد إِذْنِ اللهِ كَمَا قَالَ عزَّ وجل: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[البقرة:٢٥٥]) وإذْن الله في القرآن وفي الشفاعة نوعان: إذن قدري كوني، وإذن شرعي ديني.

فحُصول الشفاعة لا يكون إلَّا بعد أن يأذن الله بالنوعين:

**فالأول الإذن الشرعي**: يعني أن يكون هٰذا المشفوع له ممَّن أُذن شرعا أن يُشفع فيه، ومعلوم أن الله جل وعلا نهىٰ المؤمنين أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربىٰ، فقال جل وعلا في سورة براءة ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ

لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾، فدلَّ هٰذا علىٰ أن الشرع نهىٰ أن يُستغفر للمشرك؛ يعني أن يشفع في مغفرة الذُّنوب عند الله جل وعلا لأهل الشرك.

وإذا كان كذلك؛ فإن اشتراط الإذن الشرعي؛ يعني أن من طلب الشفاعة من النبيِّ ﷺ في الدنيا وهو من أهل الشرك، أو في الآخرة وهو من أهل الشرك، فإنه لم يؤذن الإذن الشرعي في أن يُشفَّع فيهم أو أن يسأل الشفاعة لهم، وكذلك في البرزخ -وهو ما بين الحياتين الأولىٰ والآخرة وهو حياة خاصة- كذلك فإن من سأل النبي ﷺ الشفاعة وهو في قبره عليه الصلاة والسلام فقد سأل ما لم يؤذن به شرعًا، ولهٰذا الصحابة رضوان الله عليهم ما سألوا النبي ﷺ في الشفاعة بعد موته، وكذلك ما سألوا شهداء أحد الشفاعة، والشهداء يشفعون كما جاء في الحديث؛ لأنَّ الشفاعة مشروطةٌ بالإذن الشرعي، ولو حصل من أحد أنَّه طلب الشفاعة فإنه لو فُرض أنه عليه الصلاة والسلام يشفع في البرزخ فإنّ هٰذا الذي طلب الشفاعة فإنه أشركَ حيث سأل الشفاعة بما لم يؤذن به في الشرع؛ لأنه طلب الشفاعة ممن لم يؤذن له في ذلك والشفاعة كلُّها لله جل وعلا.

فتحصَّل لنا من الشَّرط الأول وهو الإذن أنه ينقسم إلىٰ قسمين:

- الإذن الشرعي وهو أنْ يكون الله جل وعلا أذِنَ للشافع أن يشفع الإذن الشَّرعي.
- وكذلك أذن للمستشفع أن يطلُب الشفاعة الإذن الشرعي.

وربُّنا جل وعلا قال في الشافع: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[البقرة:٢٥٥] يعني لا أحد يشفع عند الله جل وعلا إلا بعد أن يأذن الله جل وعلا الإذن الشرعي، فإنَّ أهل الإيمان من الرسل والأنبياء والصالحين والملائكة لا يشفعون لمن لم يؤذن له شرعًا؛ لمن خالف الشرع وطلب الشفاعة من غير الله؛ لأن الله جل وعلا قال: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾[الزمر:٤٤].

فإذن طلب الشفاعة منهيٌّ عنه بقوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة:١١٣]، وطلب الشفاعة معناه طلب الدعاء، فالشفاعة وطلب الدعاء واحد، فإذا جاء أحد إلىٰ قبرٍ وقال لصاحب القبر: أسألك أن تدعو الله لي. معناه أنه سأل الشفاعة فهي بمنزلة قوله: أسألك أن تشفع لي. لأنَّ الشفاعة -كما ذكرت لكَ- هي طلب الدعاء؛ ضمُّ الشافع طلبه إلىٰ المشفوع له، فقول القائل لأحد: أسألك أن تدعو لي؛ يعني أن تشفع لي، وهٰذا بالنسبة للأموات مهما علت مرتبتُهم فإنه لا يجوز،

وطلبُها منهم لا يوافقُ إذْن الله جل وعلا الشرعي.

إذا تبيَّن ذلك:

**فالقسم الثاني من الإذن؛ الإذْن الكوني القدري**: يعني أنَّ الشَّافع عند الله جل وعلا لا يشفع ابتداءً كما هو الحال في الدنيا في أحوال الشافعين عند البشر، يأتي ويطلب سواءً كان المشفوع عنده يرضىٰ بهٰذه الشفاعة أو لا يرضىٰ، يرغب فيها أو لا يرغب، هٰذا من حال أهل القصور حال أهل الفقر والمسكنة؛ يعني من أهل الدنيا.

أمّا ربنا جل وعلا ذو الكمال المطلق وذو الإحسان إلىٰ خلقه وذو الغنىٰ التام وذو القدرة التامة جل وعلا فإنه لا يَشفع عنده أحدٌ ابتداءً؛ بل لا يشفع أحد حتىٰ يأذن الله للشافع أن يشفع الإذن الكوني القدري؛ يعني يعلم الله جل وعلا أنّ هٰذا يريد أن يشفع فيقول له: اشفع، كما ثبت في «الصحيح» أنه عليه الصلاة والسلام إذا كانت الشفاعة العظمىٰ يوم القيامة ويأتيه الناس قال: «**فآتي فأخِرُّ بين يدي العرش، فأحمد ربي بمحامد يفتحها عليّ لا أحسنها الآن**» يخر ساجدا فيبتدئ بالحمد والثناء علىٰ الله جل وعلا، والله سبحانه يعلم أنه يريد أن يشفع، ولا يشفع ابتداءً؛ لأنه لابد من الإذن الكوني لابد أن يقال له: اشفع، قال عليه الصلاة والسلام: «**فيقول الرب -أو: فيقول-: يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفّع**» فهٰذا يدل علىٰ أن الشفاعة يوم القيامة لا يبتدئ بها أهلُها حتىٰ يأذن الله جل وعلا لهم في أن يشفعوا، وهٰذا أصلٌ عظيم في هٰذا الباب.

إذَن الإذْن الكوني القدري -بالدّليل الذي ذكرت لك- يدلُّ علىٰ أن هٰذا الذي شفع لا يملك الشفاعة، وإنما هو محتاجٌ لأنْ يشفع كما أنّ الطالب محتاجٌ في أن يُشفع له، والله جل وعلا هو الذي يملك الشفاعة، فالنبي عليه الصلاة والسلام لا يملكها فيشفع شفاعة من يملك، وإنما هو يرجو أن يُقبل منه أن يشفع، كما جاء في هٰذا الحديث ودِلالته واضحة علىٰ ما ذكرنا.

إذن قوله جل وعلا: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ يعني لا أحد يشفع عند الله جل وعلا إلا بإذنه سبحانه الشرعي وبإذنه سبحانه القدري، فإن شفع من لم يأذن الله فيه شرعا فإنه لا تُقبل شفاعته مثل ما شفع نوح عليه السلام في ابنه قال: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِى مِنۡ أَهۡلِى وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ﴾[هود:٤٥]، فأجابه ربُّنا جل وعلا بقوله: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ﴾[هود:٤٦]

الآيات.

فإذن دلَّ علىٰ أنه إذا ابتدأ أحد في أن يشفع فيمن لم يُؤذن له بالشفاعة شرعا فإنه لا تقبل شفاعته وترد عليه، وأما الإذن الكوني فإنه في الآخرة - يعني بعد الموت- لا تحصل الشفاعة ولا تقع إلا بعد الإذن الكوني.

أما في الدنيا فإنه قد يشفع أحد فيؤذن له كونا بالشفاعة بحسَب إرادته، فيبتدئ بالشفاعة ثم ترد عليه إن لم يكن شفاعته موافقة للإذن الشرعي أو لم تكن شفاعته موافقة لحكمة الله جل وعلا.

فتحصّل من هٰذا أن الشفاعة لها من حيث الزمن حالان: في الدنيا، وما بعد الممات.

أما **في الدنيا**: فإن الإذن الكوني للشافع يحصل بإرادة الشّافع، فقد يشفع والله جل وعلا يأذن سبحانه ولو كانت حكمته في أنْ يردَّ هٰذا الشافع في الدنيا، مثل ما حصل من شفاعة نوح عليه السلام في ابنه، ومن شفاعة إبراهيم في أبيه، ومن شفاعة النبي عليه الصلاة والسلام في عمِّه فأنزل الله جل وعلا: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ﴾[التوبة:١١٣].

أما **بعد الممات**: فإنّه لا يبتدئ أحد الشفاعة -يعني في يوم القيامة ولا في البرزخ- حتىٰ يأذن الله جل وعلا، ومعلوم أن الله جل وعلا لا يأذن في وقوع الشِّرك، ولا يأذن إذنًا كونيًّا ولا إذنا شرعيا في حصول ذلك من الأموات؛ لكن من الأحياء قد يبتدئون ويطلُبون ذلك لأنها دار تكليف، فيأذن الله جل وعلا كونًا بحصول ما لم يأذن به شرعا لأنها دار تكليف.

فقوله سبحانه: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ معناها لا أحد يشفع عند الله إلا بإذنه وذلك لكمال قدرته جل وعلا وقهره وجبروته وكمال مُلكه وكمال عزته وكمال صفاته سبحانه وأسمائه، أما الخلق فقد يُشفع عندهم بلا إذن منهم.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ بعد ذلك: (وَلا يَشْفَعُ فِي أَحَدٍ) يعني النبي ﷺ أو (وَلا يُشْفَعُ فِي أَحَدٍ) يعني من جميع أنواع الشفعاء (إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يأْذَنَ اللهُ فِيهِ) وهٰذا إذن آخر.

فباعتبارٍ آخر الإذن ينقسم إلىٰ قسمين:

- إذن للشافع أن يَشفع.
- وإذن للمشفوع فيه أن يُشفع له.

قال: (﴿وَلا يَشْفَعُ فِي أَحَدٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ فِيهِ﴾) يعني في حقِّ المشفوع له أن يشفع.

أما أن يشفع لكل أحد، والله جل وعلا لا يأذن لهٰذا أن يُشفع له فإن هٰذا لا يحصل، والله ﷻ لا يرضىٰ إلا بالشفاعة لأهل التوحيد كما سيأتي.

قال: (كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[الأنبياء:٢٨])، ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ﴾ يعني الملائكة هٰذه الآية في سورة الأنبياء ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ يعني الملائكة، فلا يشفعون فيمن يريدون كما يظن أهل الشرك؛ بل لا يشفعون إلا لمن رضي الله جل وعلا قولَه وعملَه فيمن ارتضاهم ربنا جل وعلا، والله سبحانه لا يرضىٰ إلا لأهل التوحيد، كما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة أنه عليه الصلاة والسلام قال: «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إلٰه إلا الله، خالصا من قلبه -أو: نفسه**» فقوله: «**أسعد الناس بشفاعتي**»، قال العلماء: «**أسعد**» هنا جاءت علىٰ أفعل التفضيل لكن معناها الوصف لا التفضيل؛ يعني سعيد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه، فـ«**أسعد**» بمعنىٰ سعيد ،كقوله جل وعلا في سورة الفرقان: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾، ومعلوم أن مقيل أهل النار ليس فيه حُسْنٌ؛ بل هو قبيح وشر وعذاب عليهم، فقوله: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ يعني حسنا مقيلهم.

فهٰذا معلوم في اللغة أن (أفعل) قد تخرج عن بابها إلىٰ الوصف، وهٰذا كقوله كما ذكرنا: «**أسعد الناس بشفاعتي**»، فسعيد الناس بشفاعتي عليه الصلاة والسلام أهل التوحيد، والذين يرضاهم الله جل علا ورضي لهم قولا هم أهل التوحيد.

فإذا كان كذلك؛ فمن سأل من لا يملك الشفاعة الشفاعة فإنه ليس ممن رضي الله قوله ولا رضي عمله؛ لأن الله نهانا عن ذلك ولأن الصحابة رضوان الله عليهم لم يفعلوا ذلك.

قال جل وعلا: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[الأنبياء:٢٨] وهٰذا هو الشرط الثاني وهو شرط الرضا؛ فإن الشفاعة لا تنفع عند الله جل وعلا إلا بتحقق شرطين: الإذن والرضا.

والرضا نوعان أيضا:

- رضًا عن الشافع.
- ورضًا عن المشفوع له.

فالذين يشفعون هم الذين رضي الله عنهم، وهم الأصناف الذين جاء ذكرهم في الأحاديث: الأنبياء وأولهم محمد عليه الصلاة والسلام، والعلماء، والشُّهداء، والصالحون. هؤلاء هم الذين يشفعون فرضي الله جل وعلا قولهم.

وكذلك النوع الثاني الرضا لمن شُفِعَ له، وهٰذا الرضا قد يكون رضا عن مآل حاله؛ لأنه من أهل الإسلام، وقد يكون رضًا في الشفاعة لحكمة يعلمها جل وعلا وهٰذا إخراج لحال أبي طالب.

قال: (﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[الأنبياء:٢٨]، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا يَرْضَىٰ إِلَّا التَّوْحِيدَ) لدلالة الحديث الذي ذكرنا وكذلك دلالة قول الله جل وعلا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[آل عمران]، وكقوله جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[آل عمران:١٩]، يعني التوحيد الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله، هٰذا هو الإسلام وهو التوحيد الذي جاء به الأنبياء والرسل جميعا.

فإذن هو سبحانه لا يرضىٰ إلا الإسلام العام، ومن كان من هٰذه الأمة فلا يرضىٰ يعني بعد بعث محمد عليه الصلاة والسلام لا يرضىٰ إلا اتباع المصطفىٰ عليه الصلاة والسلام؛ فقوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ يعني من ابتغىٰ غير دين محمد عليه الصلاة والسلام ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾؛ لأن محمدا عليه الصلاة والسلام بعثه الله وبعثه بالإسلام الخاتم الذي نسخ كل دين قبله.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذلك: (فَإِذَا كَانَتِ الشَّفَاعَةُ كُلُّهَا لله) هٰذا استنتاج؛ ترتيب النتائج علىٰ المقدمات، (فَإِذَا كَانَتِ الشَّفَاعَةُ كُلُّهَا لله، وَلَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِهِ، وَلَا يَشْفَعُ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا غَيْرُهُ فِي أَحَدٍ حَتَّىٰ يَأْذَنَ اللهُ فِيهِ، وَلَا يَأْذَنُ إِلا لأَهْلِ التَّوْحِيدِ) هٰذه أربعة أشياء.

(فَإِذَا كَانَتِ الشَّفَاعَةُ كُلُّهَا لله) أولا هٰذه مقدمات في الحجة ليبني علىٰ هٰذه المقدمات النتيجة، وهٰذه المقدمات كل واحدة منها سبق شرحها ودليلها.

قال: (فَإِذَا كَانَتِ الشَّفَاعَةُ كُلُّهَا لله) يعني من جهة المِلك، في أن الذي يملكها الرب جل وعلا، فإذن هو الذي يتصرّف ويقول سبحانه: هٰذا يُشفع فيه وهٰذا يَشفع، وهٰذه الحال فيها شفاعة، وهٰذه الحال ليس فيها شفاعة. إذْ هو المالك للشفاعة سبحانه بخلاف أهل الدنيا فإنه يملك المرء الشفاعة في أحد، أنا مثلا أريد أن أشفع لفلان فإني أملكها بحيث أبتدئ الشفاعة ولو لم يرض المشفوع عنده، فأبتدئ سواء قبل أو

لم يقبل، هٰذا لأجل حال القصور الذي أنا عليه والضعف والمسكنة فلا أملك ولا أستطيع أن أفرض علىٰ أحدٍ شيئا.

أما حقيقة الشفاعة فإنها لله جل وعلا يملكها سبحانه، فالشفاعة عنده جل وعلا ليست كالشفاعة عند خلقه جل وعلا؛ بل هو الذي يملك الشفاعة، فالذي يجيء يطلب الشفاعة لا يجيء وهو يتقدم عند الله جل وعلا بشيء يملكه هو؛ بل الذي يملك الشفاعة الرب ﷻ.

فحقيقة الشروط ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[البقرة:٢٥٥]، ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[الأنبياء:٢٨] ونحو ذلك من الآيات دالة علىٰ أن الشفاعة مِلك لله، فآية الزمر ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٤٤]، دالة وكذلك الشروط دالة علىٰ أن الشفاعة كلها لله جل وعلا.

قال في الشرط الثاني: (وَلَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِهِ) مثل ما مر معنا.

(وَلَا يَشْفَعُ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا غَيْرُهُ فِي أَحَدٍ حَتَّىٰ يَأْذَنَ اللهُ فِيهِ) هٰذا الشرط الثالث.

(وَلَا يَأْذَنُ إِلا لأَهْلِ التَّوْحِيدِ) هٰذا الشرط الرابع.

(تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا للهِ) يعني أن لا أحدا ليس له من الأمر شيء كما قال جل وعلا: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[آل عمران].

قال بعدها: (فَأَطْلُبُها مِنْهُ) يعني إذن إذا كانت لله وهٰذه الشروط الأربعة والمقدمات الأربعة واضحة فتحصل ان الشفاعة لله والطلب إذن يكون ممّن يملك قال: (فأَطْلُبُها مِنْهُ، فَأَقُوْلُ: اللَّهُمَّ لا تَحْرِمْنِي شفَاعَتَهُ، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ) فتسأل الله جل وعلا أن يأذن للنبي ﷺ وأن يسخّره عليه الصلاة والسلام للشفاعة فيكَ، وهٰذا هو وجه التوحيد والطريقة الشَّرعية المأذون بها.

قال: (وَأَمْثَال هٰذَا) يعني من الأدعية التي تناسب هٰذا المقام.

إذن فهٰذا الكلام الذي ذكرناه جواب علىٰ قول من قال: (أَتُنْكِرُ شَفَاعَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَبْرَأُ مِنْها؟) وهٰذه الشبهة كثيرا ما تقال لأهل التوحيد، فإذا قالوا لغيرهم ممن طلبوا الشفاعة من المصطفىٰ ﷺ أو من الأولياء: الشفاعة لله وطلب الشفاعة من الموتىٰ شرك؛ لأن الله جل وعلا لم يأذن بهٰذا والله هو الذي يملك الشفاعة، هٰذا لا يملكها، ومن طلب من الميت ما لا يملكه ولا يقدر عليه ابتداءً فقد طلب منه ما هو مختص بالله وهٰذا يعني أنه أشرك به، قالوا أتنكر الشفاعة؟ فإذن هم إذا أُنكر عليهم الشرك قالوا:

أتنكر شفاعة المصطفىٰ ﷺ؟ لأن أهل العلم من أهل السنة ومن الفرق الأخرىٰ غير المعتزلة -الأشاعرة والماتريدية وأشباه هؤلاء- مجمعون علىٰ أن المصطفىٰ ﷺ يشفع، وعلىٰ أنّ الأولياء والصالحين يشفعون، فإذا قلت لهم: طلب الشفاعة شرك. أرادوا أن ينسبوك لأهل الضلال ممن يُنكرون الشفاعة فقالوا: أتنكر الشفاعة؟ حتىٰ ينسبك إلىٰ الخوارج أو إلىٰ المعتزلة أو ما أشبه ذلك.

فإذن قولُه هنا: (فَإِنْ قَالَ: أَتُنْكِرُ شَفَاعَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَبْرَأُ مِنْهَا؟) هٰذه يقولها المشرك للموحد حتىٰ ينسِبَه -وحتىٰ ينسُبه يصح الوجهان- لأهل البدع من الخوارج والمعتزلة، فكأنَّه قال لك: أأنت خارجي؟ إذا أنكرت عليه طلب الشفاعة. أأنت خارجي؟ أأنت معتزلي؟ فتقول له: لا أنكرها ولا أتبرأ منها؛ بل أنا سلفي سُنّي موحد ولست من أهل البدع والفرق الضالة؛ بل هو عندنا عليه الصلاة والسلام هو الشافع المشفَّع بأنواع من الشفَّاعات نثبتها قد لا يثبتها بعض أهل البدع كالأشاعرة ونحوهم، وأرجو شفاعته عليه الصلاة والسلام، نرجوا شفاعته ونبذل الأسباب في ذلك، ونسأل الله جل وعلا أن يشفّع فينا نبيه عليه الصلاة والسلام، وكذلك نأتي بالأسباب من الدعاء بعد الأذان، ومن محبَّة المدينة، ومن الرَّغبة في الموت فيها، وكذلك في السعي في القتال في سبيل الله، وأشباه ذلك مما هو من أسباب نَيْل شفاعته عليه الصلاة والسلام[1] ... بذلك وإنما نطلبها ممن يملكها، والذي يملكها هو الله جل وعلا.

هٰذا حقيقة هٰذا البرهان، وهٰذا التفصيل من الشيخ رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ.

قال: (فَإِنْ قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ أُعْطِيَ الشَّفَاعَةَ وَأَنَا أَطْلُبُهُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ؟)

قال: (فَالْجَوابُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ وَنَهَاكَ عَنْ هٰذَا) يعني نهاك عن طلب الشفاعة (فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[الجن]، فَإِذَا كُنْتَ تَدْعُو اللهَ أَنْ يُشَفِّعَهُ فِيكَ فَأَطَعْتَهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾) وهٰذا دليل وبرهان سديد للغاية.

كما ذكرتُ لك أن الشفاعة طلب، والشفاعة هي الدعاء، فإذا طلب أحد من النبي ﷺ وهو في البرزخ -مع حياته الكاملة عليه الصلاة والسلام أكمل من حياة الشهداء- إذا طُلب منه أن يشفع، فهٰذا الطالب سأله والسؤال دعاء، فحقيقة طلب الشفاعة أنها دعوة الميت -سؤال الميت-، سؤال النبي عليه الصلاة والسلام في قبره وهو مع الرفيق الأعلىٰ عليه الصلاة والسلام، سؤاله ودعاؤه وقد طلبٌ منه، فإذا قال

---

(١) انتهىٰ الوجه الأول من الشريط التاسع.

القائل: يا محمد، يا رسول الله؛ اشفع لي. فقد دعاه وطلب منه، إذا قال: يا محمد، يا رسول الله؛ اسأل الله لي. فقد سأله وطلب منه عليه الصلاة والسلام، وهٰذا طلب الدعاء ممَّن ليس في الحياة الدنيا ممن هو عند الله جل وعلا، والله سبحانه نهانا أن ندعوا أحدًا غيرَه فقال جل وعلا: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾، وقوله: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟﴾ هٰذا نهي، نهانا عن الدعاء.

ومن المعلوم المتقرّر في الأصول أنَّ **الفعل المضارع لاشتماله علىٰ مصدر يُنَزَّل منزلة النكرة في سياق النهي أو النفي فتعم** أنواع الدعاء، ﴿فَلَا تَدْعُوا۟﴾ هٰذا يعم جميع أنواع الدعاء؛ لا يدعىٰ مع الله أحدٌ؛ دعاء استغاثة، دعاء استعانة، دعاء استسقاء، دعاء شفاعة، دعاء نذر إلىٰ آخره، فجميع هٰذه الأنواع داخلة في النهي في قوله جل وعلا: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟﴾ دعاء العبادة ودعاء المسألة، وكذلك دلّت الآية علىٰ عموم آخر وهو قوله جل وعلا: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾؛ لأن ﴿أَحَدًا﴾ نكرة جاءت في سياق النهي فدلت علىٰ عموم كلِّ أحد، فالملائكة لا يدعون والأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه لا يُدعون، وكذلك الصالحون ممن انتقلوا عن الدنيا لا يُدعون، والأولياء الأموات لا يُدعون، والشهداء شهداء المعركة لا يُدعون أيضًا.

وكما ذكرتُ لكم في درس سبق أن الصحابة أجمعوا في حياة النبي عليه الصلاة والسلام والنبي عليه الصلاة والسلام مقرهم علىٰ ذلك؛ بل والتشريع ينزل أنَّ أحدا منهم لم يسأل الشهداء -شهداء أُحُد- الشفاعة، ولم يطلب منه شيئا مع أنهم كانوا في حياة أولئك الشهداء ربما طلبوا من أولئك؛ لكن لما ماتوا تركوا الطلب مع أنهم قال الله جل وعلا: ﴿أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ﴾[آل عمران] الآية.

فدلّ هٰذا علىٰ أنَّ طلب الشفاعة من الميت داخلٌ في سؤال الميت وفي دعاء الميت، وهٰذا كما قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَإِنْ قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ أُعْطِيَ الشَّفَاعَةَ وَأَنَا أَطْلُبُهُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ؟) فقل: نعم؛ النبي ﷺ أُعطي الشفاعة في عرصات القيامة بأنواعٍ من الشفاعة؛ لكن الذي أعطاه الشفاعة في عرصات القيامة هو الذي نهاك عن طلب الشفاعة في البرزخ؛ يعني أن تطلبه وأنت في الحياة الدنيا وهو في البرزخ، فالجواب كما ذكر الشيخ: (أَنَّ اللهَ أَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ وَنَهَاكَ عَنْ هٰذَا) ما الدليل علىٰ النهي؟ قال: (فَقَالَ تعالىٰ: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟

مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾) ووجه دخول طلب الشفاعة في الدعاء ما ذكرته لك وهو واضح تقريره.

قال: (فَإِذَا كُنْتَ تَدْعُو اللهَ أَنْ يُشَفِّعَهُ فِيكَ) إذا كنت تريد أن يشفع فيك المصطفىٰ ﷺ (فَأَطِعِ الله في قَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾)، يعني فلا تسأل مع الله أحدا، وقوله: ﴿مَعَ ٱللَّهِ﴾ فيه إشارة إلىٰ سؤال من لا يملك شيئا، ومن لا يقدر عليه، وأن من سأل غير الله وهٰذا الغير لا يملك شيئا فقد دعا مع الله أحدا، وهٰذا ظاهر من جهة الاستدلال ومن جهة البرهان الواضح القوي.

قال في برهان آخر: (وَأَيْضًا) هٰذا نوع آخر من البرهان علىٰ المسألة (فَإِنَّ الشَّفَاعَةَ أُعْطِيَهَا غَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ، فَصَحَّ أَنَّ المَلائِكَةَ يَشْفَعُونَ، وَالأَفْرَاطَ يَشْفَعُونَ، وَالأَوْلِياءَ يَشْفَعُونَ، أَتَقُولُ: إِنَّ اللهَ أَعْطاهُمُ الشَّفَاعَةَ فَأَطْلُبُها مِنْهُمْ؟) فإذا قال: إن الفَرَط لأنه يقول النبي ﷺ أعطي الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله، فقل -هٰذا من جهة الإلزام؛ لأن الإلزام إن التزمه تناقض فصار مبطلا، وإن لم يلتزمه تناقض أيضا وصار مبطلا- فقل له: (الأَفْرَاطَ يَشْفَعُونَ) ولهٰذا إذا مات فرط صغير فندعوا لوالديه بالمغفرة وندعوا أن يشفّعه في والديه، كما جاء في السنة من الدعاء في الآثار.

فإذن هل يكون هٰذا الذي احتج بأن النبي ﷺ أعطي الشفاعة يقول بأن كلَّ من أعطي الشفاعة يُسأل الشفاعة ونقول: هؤلاء الأفراط يشفعون فاسألهم الشفاعة، ولا قائل به أن الأطفال الصغار يؤتىٰ إلىٰ قبورهم ويطلب منهم الشفاعة، مع أن الحجة التي احتجوا بها في حق النبي ﷺ هي الحجة التي تسوغ في حق هؤلاء الصبيان.

كذلك الملائكة إذن الملائكة يشفعون فهل يطلب المسلم الشفاعة من الملائكة ويقول: يا جبريل اشفع لي عند الله، وهٰذا لا قائل به حتىٰ عباد القبور لا يقول بهٰذا لأنهم لو قالوا به صاروا إلىٰ دين الجاهلية بالاتفاق وصاروا مشركين بالاتفاق.

فإذن هٰذه الحجة حجة إلزامية، يُحتج عليهم بما يقرون به علىٰ ما يحتجون له، فهم يقرون أن الملائكة يشفعون، فيقال لهم: النبيُّ ﷺ أعطي الشفاعة كما ذكرتم؛ ولكن نُهينا أن نسأله الشفاعة، فإن قالوا: لا؛ بل أعطيها ونسأله الشَّفاعة، نقول لهم: الملائكة -يعني نبرهن لهم بالبرهان الأول ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ فإن لم ينفع فيهم- فنقول لهم: الملائكة أيشفعون؟ فإن قالوا: لا. فنقول لهم: بل يشفعون؛ لأن الله جل وعلا قال فيهم قال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[الأنبياء:٢٨] ولأنه ثبت في

الحديث الصحيح أن الله جل وعلا يقول يوم القيامة: «**شفعت الملائكة وشفعت الأنبياء وشفع العلماء ولم يبق إلا رحمة أرحم الراحمين فيخرج بعثا من النار**» إلىٰ آخر الحديث.

فإذن، إذا قلنا له: الملائكة تشفع بنص القرآن، وأخبر الله أنهم يشفعون والنبي ﷺ أخبر، فاسأل الملائكة أن يشفعوا لك، فإن قال به ولا قائل به فيصير إلىٰ دين المشركين بالاتفاق الذي بيننا وبين عُبّاد القبور.

كذلك قل: (الأَفْرَاطَ يَشْفَعُونَ) لما جاء في الحديث، أفتذهب إلىٰ قبر طفل وتسأله الشفاعة، وهٰذا لا قائل به بالاتفاق.

إلىٰ أن قال: (أَتَقُولُ: إِنَّ اللهَ أَعْطاهُمُ الشَّفَاعَةَ فَأَطْلُبُها مِنْهُمْ؟ فَإِنْ قُلْتَ هٰذا [وَجَوَّزْتَ دُعَاءَ هؤلاءِ] رَجَعْتَ إِلىٰ عِبَادةِ الصَّالِحينَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ في كِتابِهِ.) يعني بالاتفاق هٰذه عبادة الصالحين، عبادة الملائكة، عبادة غير الله التي أجمع عليها الناس بأن يسألوا الشفاعة ويُتقرب إليهم بطلب الشفاعة.

(وَإِنْ قُلْتَ: لاَ)؛ لا أطلبها من هؤلاء، لا أطلب الشفاعة من الملائكة، ولا أطلب الشفاعة من الأفراط، قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: (وَإِنْ قُلْتَ: لاَ) يعني لا تطلبها منهم (بَطَلَ قَوْلُكَ: أَعْطاهُ اللهُ الشَّفَاعَةَ وَأَنَا أَطْلُبُهُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ)؛ لأن هٰذا إلزام بما هو لازم في نفس الأمر، فإما أن يطرد الباب فيجعل هٰذا وهٰذا بابا واحدا، وهٰذا يُرجعه بالاتفاق إلىٰ دين المشركين، وإما أن يفرق بين هٰذا وهٰذا فيتناقض فيدل علىٰ بطلان حجته التي ادعاها بقوله: (أَطْلُبُهُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ).

نقف عند هٰذا إلىٰ الدرس القادم إن شاء الله تعالىٰ، وأسأله سبحانه بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ أن يمُنَّ علينا بشفاعة المصطفىٰ عليه الصلاة والسلام.

[الأسئلة]

**سؤال ()**: ...يشفع يوم القيامة؟

**الجواب**: هم احتجوا قالوا: النبي ﷺ أُعطي الشفاعة، علىٰ هٰذا القدر من الإطلاق نقول: نعم أعطي الشفاعة، فيقول: إذن أنا أطلبه مما أعطاه الله، فإذن لو ما شفع لي إلا يوم القيامة فأطلبه مما أعطاه الله يشفع يوم القيامة، فيقول أيضا الملائكة تشفع يوم القيامة والأفراط يشفعون يوم القيامة أفتطلب منهم الآن أن يشفعوا لك؟ فإذا قال ذلك رجع إلىٰ عبادة المشركين بالاتفاق.

**سؤال ()**: شيخ أحسن الله إليك لو قال: الملائكة تشفع، ورسول الله ﷺ يشفع، ولكن رسول الله ﷺ

أفضل منهم فلا أطلب منهم وأطلب من النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ لأنه أفضل الخلق.

**الجواب**: هٰذا من عندك، هٰذا من كِيسِك؛ لأن أهل التوحيد هم الذين يقولون بأن النبي ﷺ أفضل من الملائكة، أما أهل الشرك يعني الأشاعرة والماتريدية فعندهم أن الملائكة أفضل من الأنبياء والمرسلين، وما أحد يحتج منهم بهٰذا -واضح؟، يعني أنت جمعت بين قولين متناقضين، هم ما يقولون، واضح.

**سؤال ()**: في الحقيقة سؤال غريب؛ لكن لا بأس أن نذكره -ما له علاقة بالدرس يقول: أعتذر عن هٰذا السؤال فإنه خارج عن الدرس، ظهر فلم فيديو بعنوان فاتح القسطنطينية، وفي هٰذا الفلم يمثلون القائد محمد الفاتح بشكل أفلام كرتونية مع العلم أن هٰذا القائد شخصية إسلامية، فما حكم...، وقد رأينا بعض طلاب العلم يشاهدون هٰذا الفلم ويسهرون عليه الليل أغلبه.

**الجواب**: ما أظن طالب علم يسهر علىٰ هٰذا اللهو وأمثاله، قد يستفيد منه لصغارٍ عنده أو نحو ذلك؛ لكن يسهر عليه ويجلس يشاهده هٰذا ما يصلح أن يكون طالب علم، لأنّ طالب العلم عليه واجبات كثيرة والله جل وعلا يعين الجميع علىٰ أدائها.

لكن بالنسبة لتمثيله هٰذا مختلَف فيه؛ يعني تمثيل مثل الشخصيات هؤلاء، مختلف فيه ما بين العلماء، منهم من يجيز ومنهم من لا يجيز، أنا ما أعرف هٰذا الفلم علىٰ حقيقته وكيف هو.

إيش يعني كرتون، شفته أنت؟ إذا كان رسم تصوير، فالمصوِّر له يأثم لكن المشاهد لما صُوِّر لا يأثم؛ لأنه ما دخل في التصوير، هٰذا يحتاج منكم إلىٰ نظر من نظر إليه يعطينا صفة هٰذا حتىٰ يكون الحكم فرعا عن التصور.

**سؤال ()**: هل تجوز الشفاعة من الشخص الغائب؟

**الجواب**: لا، دعاء الغائب هٰذا شرك بالله؛ يعني يكون في مكة ويقول: يا خالد؛ لا تنسني من دعائك. هٰذا شرك بالله؛ لأنه كيف يصل إلىٰ ذلك.

**سؤال ()**: قال: ما جاء في لامية أبي طالب:

وأبيضَ يُستسقىٰ الغمامُ بوجهه ثِمالُ اليتامىٰ عصمة للأرامل

هل يصح قول من قال فيه استغاثة بغير الله؟

**الجواب**: لا، هو عليه الصلاة والسلام يسأل الله أن يسقي الناس، وهو في حال حياته يدعو من جنس دعائه عليه الصلاة والسلام بالاستسقاء وفيمن طلب منه الدعاء في الدنيا، فهٰذا له أن يدعو؛ بل قد دعا

لعمه ولم يُستجب له عليه الصلاة والسلام فيه.

**سؤال ()**: ما الضوابط في أسماء الله الحسنىٰ؟

**الجواب**: الأسماء الحسنىٰ موضع الكلام في درس العقيدة العام يعني كالواسطية والطحاوية وغيره؛ لكن نذكره علىٰ عجل.

الأسماء الحسنىٰ هي ما جمع ثلاثة شروط:

**الأول** مجيئها في الكتاب والسنة.

**والثاني** أنها هي التي يدعىٰ الله جل وعلا بها.

**والثالث** هي المشتملة علىٰ الكمال المطلق الذي لا نقص فيه.

فما لم تتوفر فيه هٰذه الشروط الثلاثة جميعا فإنه ليس من الأسماء الحسنىٰ، **قد يكون اسما من أسماء الله؛ لكن لا يكون من الأسماء الحسنىٰ، وقد يكون اسما يخبر به عن الله جل وعلا ولا يكون من الأسماء الحسنىٰ.**

بالنسبة لدرس يوم الاثنين «الزاد» لانشغالي ليلة الثلاثاء لفترة يتوقف وأخبركم إن شاء الله باستئنافه، هٰذا نبهت في أول الدروس؛ لكن بعض الإخوان ما سمعوا صاروا يحضرون جزاهم الله خيرا.

**سؤال ()**: إذا قيل للشهيد أو للرسول عند قبره: اشفع لي يوم تُبعث فما حكم ذلك؟

**الجواب**: هٰذا الذي نتكلم فيه من الصباح، هٰذا هو الذي نتكلم فيه من بعد صلاة العشاء، هو هٰذا شرك لأنه سأل طلب منه دعاه سأله، هٰذا شرك.

**سؤال ()**: هٰذا سائل يقول: مهم. جعل الكتابة بالقلم الأحمر عشان تصير خطر يعني، يقول: ما رأيك فيمن ينسب لشيخ الإسلام ابن تيمية أن سؤال الميت أن يدعو الله لك ليس من الشرك الأكبر بل هو بدعة؟

**الجواب**: هٰذا جاء في كلام شيخ الإسلام صحيح لكن البدعة يريد بها البدعة الحادثة؛ يعني التي حدثت في هٰذه الأمة، وليس مراده رَحِمَهُ اللَّهُ بالبدعة أنها البدعة التي ليست شركا؛ لأن البدع التي حدثت في الأمة منها بدع كفرية شركية ومنها بدع دون ذلك، فإذن قوله: وأما سؤال الميت أن يدعو الله للسائل فإنه بدعة. يعني هٰذا حدث في هٰذه الأمة حتىٰ أهل الجاهلية ما يفعلون هٰذا، ما يقولون: ادعُ الله لنا، إنما يقولون اشفع لنا.

فمسألة أن يطلب من الميت الدعاء هٰذه بدعة حدثت، حتىٰ المشركين ليست عندهم، وأهل الجاهلية ليست عندهم بل حدثت في هٰذه الأمة، وإنما كان عند أهل الجاهلية الطلب بلفظ الشفاعة اشفع لنا، يأتون ويتقربون لأجل أن يشفع، يتعبدون لأجل أن يشفع أو يخاطبونه بالشفاعة ويقولون: اشفع لنا بكذا وكذا، أما أُدع الله لنا هٰذه بدعة حدثت في الأمة.

فكلام شيخ الإسلام صحيح أنها بدعة محدثة، وكونها بدعة لا يعني أن لا تكون شركا أكبر، فبناء القباب علىٰ القبور وسؤال أصحابها والتوجه إليها علىٰ هٰذا النحو الذي تراه من مشاهد والحج إلىٰ هٰذه المشاهد وجعل لها مناسك كلها بدعة، نقول: بدعة حدثت في هٰذه الأمة، وهي يعني سؤال أصحاب هٰذه المشاهد والذبح لها وعلىٰ هٰذا النحو الموجود لم يكن موجودا في الجاهلية علىٰ هٰذا النحو، وإنما كانت عبادتهم للأموات علىٰ شكل أصنام وأوثان والتجاء للقبور وأشباه ذلك؛ لكن ليس علىٰ هٰذا النحو، فلم يكن أهل الجاهلية يحجون كالحج إلىٰ بيت الله الحرام يحجون إلىٰ مشهد أو إلىٰ قبر أو ما أشبه ذلك.

نقول هٰذه بدعة؛ لكن هل يعني أن هٰذا ليس شركا أكبر؟ لا؛ لأن البدع منها ما هو مكفِّر.

**سؤال ()**: ما حكم إطلاق لفظ (خير خلق الله جميعا محمد ﷺ، ولفظ سيد الخلق، وحبيب الله والحبيب المصطفىٰ ﷺ)؟

**الجواب**: هو عليه السلام هو سيد ولد آدم وأشرف الأنبياء والمرسلين وخير خلق الله جميعا عندنا؛ لأن الصحيح عندنا في مسألة التفضيل بين الملائكة والرسل والأنبياء أنّ الرسل والأنبياء أفضل من الملائكة، ولا نقول: البشر أفضل من الملائكة؛ بل نقول: الأنبياء والرسل وأولياء الله أفضل من الملائكة، ولهٰذا يصح أن نقول: خير خلق الله محمد عليه الصلاة والسلام، وهو عليه الصلاة والسلام سيد الخلق، وهو حبيب الله وخليل الله.

**سؤال ()**: قول القائل: اللّٰهمَّ إني أسألك بحق جبريل عندك أن تفعل لي كذا وكذا هل يجوز؟

الجواب: هٰذا سؤال بالحق وبالجاه وأشباه ذلك وهو سؤالٌ بأمر أجنبي، قد ذكرت لكم أن هٰذا ممنوع من ثلاثة أوجه ذكرناهم في الدرس الماضي أو في الدرس الذي قبله.

فمن سأل الله بحق فلان -بحق مَلَك أو حق نبي- سأله بأمر أجنبي عنه، وهؤلاء لهم منزلة عند الله وجاه لكن ليس هٰذا الحق لك، وسؤالك به سؤال بأمر خارج عنك، فسؤال العبد ربه جل وعلا متوسلا

يكون بأسماء الله جل وعلا وصفاته؛ لأن هٰذا سؤال بإيمانه بالأسماء والصفات وإيقانه بها وإقراره بذلك ووصف الله جل وعلا بذلك وتسميته بها، وسؤال أيضا بالعمل الصالح، تسأل الله جل وعلا بأعمالك الصالحة.

أما سؤالك الله بعمل غيرك الصالح أو بمُقامه عند الله أو بالمنزلة عند الله فهو سؤال بأمر أجنبي، ولذلك صار اعتداء في الدعاء وبدعة وخيمة ووسيلة أيضا إلىٰ الشرك.

**سؤال ()**: هل يجوز -لا حول ولا قوة إلا بالله- يقول: هل يجوز الاستشفاع بأحد من الخلق مثل طلبة العلم، وهل تأذن لي في الاستشفاع بك في دعائي؟

**الجواب**: نحن نذكر في هٰذه الدروس من أولها إلىٰ آخرها أن مثل هٰذا لا يجوز، وأن مثل هٰذا بدعة، حتىٰ ولو استشفعت بحي سواء كان صالحا وعالما أو من تظن فيه، هٰذا كله من البدع المحدثة في الدين، إنما تسأل الدعاء علىٰ قولٍ بجوازه، تقول: يا فلان؛ ادعُ الله لي هٰذا الذي يجوز في الحياة، مثل ما روي أن النبي ﷺ قال: «**يا عمر لا تنسنا من دعائك**».

والعلماء مختلفون هل يجوز طلب الدعاء من الحي مطلقا أم يجوز في بعض الأحوال أم هو مكروه؟ علىٰ أقوال.

والسلف الصالح رضوان الله عليهم ما كانوا يأذنون لأحد أن يطلب منهم الدعاء، فقد جاء مرة رجل لحذيفة فقال: ادع الله لي. فدعا له، فجاءه آخر مرة أخرىٰ فصاح في وجهه فقال: أأنبياء نحن؟ فإذا ساغ مرة فلا يسوغ أن يؤتىٰ فلانا حتىٰ ولو كان صالحا أو عالما أو كان يَظن فيه هٰذا ظن خير أن يطلب منه الدعاء دائما، والمسؤول الدعاء أيضا يجب عليه أن ينكر مثل ما أنكر حذيفة، حتىٰ لا تتعلق القلوب بغير الله، مرة يحصل ذلك فلا بأس.

إلا في حالٍ ذكرها شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: إن طلب الدعاء يجوز إذا كان من طلب الدعاء من غيره يريد منفعة ذلك الغير ولا يريد منفعة نفسه، وعلىٰ هٰذا يُحمل طلب النبي ﷺ من عمر أن يدعو له؛ لأن هٰذا فيه إحسان إلىٰ السائل، فإذا أردت لفلان مثلا من الناس أن يدعو لك لكي ينتفع هو بتأمين الملائكة له بقوله: ولك بمثل هٰذا. وأشباه ذلك، يقول شيخ الإسلام: هٰذا هو الجائز.

أما الدعاء أصلا يا فلان أدعو الله لي، لا تنسنا من دعائك.. ونحو ذلك فيقول شيخ الإسلام: هو مكروه.

وإن قيل بجوازه فإنه ليس علىٰ وجه الديمومة.

أما أن يقول الطالب في دعائه: أستشفع بفلان أو يا فلان اشفع لي وهو غائب؛ فهٰذا شرك بالله جل وعلا ولا يجوز أن يحوم حول مثل هٰذه المعاني ذهن طالب علم أو موحّد، ولو قيل مثل هٰذا لعامي من العامة من أهل نجد أو من غيرهم ممن عرف التوحيد لصاح في وجه من قال هٰذا؛ لأن هٰذا هو الشرك أو وسيلة الشرك.

فينبغي أن يُنتبه لمداخل الشيطان علىٰ النفوس.

**سؤال ()**: ما الفرق بين قول القائل: اللّٰهمَّ مُنّ علينا بشفاعة نبيك، وبين سؤال النبي ﷺ الشفاعة؟

**الجواب**: مثل ما ذكر الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: تطلب الشفاعة من الله، تسأل الله أن يُشفِّع فيك نبيه، فإذن طلبت الشفاعة ممن يملكها وهو الله جل وعلا، أما إذا طلبت الشفاعة من النبي ﷺ فقد دعوته عليه الصلاة والسلام ودعوة غير الله شرك، ثم سألته الشفاعة وهو بعد موته عليه الصلاة والسلام لا يملك أن يشفع حتىٰ يأذن الله جل وعلا له، والله جل وعلا لا يأذن بهٰذه الصورة.

وطلب الشفاعة منه عليه الصلاة والسلام هو الذي بحثناه في هٰذه الجلسة من أوّلها.

**سؤال ()**: كيف يكون الذي يطلب الشفاعة من الملائكة كافرٌ بالاتفاق، مع أن هناك من لا يقرُّ أن عبادة المشركين للملائكة هي بالدُّعاء؟

**الجواب**: أنا لا أذكر أحدًا من أهل العلم -يعني من المفسرين- قال: إن تعبّد المشركين من أهل الجاهلية بالملائكة أنه ليس بالدعاء، لا أعرف من قال بغيرها؛ يعني علىٰ ظاهر السؤال هناك من لا يقر أنَّ عبادة المشركين للملائكة هي الدعاء لا أدري من قال هٰذا، لعل السائل يفيدنا فإذا كان هناك من يقول به من الأولين يعني من السلف أو من المتأخرين فإنه يمكن حصر الإجماع في فترة زمنية، أما علىٰ علمي فإنه لا أحد قال: إنّ العرب مثّلت الملائكة علىٰ صور علىٰ أصنام، وإنما يدعون الملائكة ويطلبون منهم كما قال جل وعلا: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾[سبأ].

**سؤال ()**: هل قول الرسول ﷺ لعمر: «لا تنسنا يا أخي من دعائك» ثابت؟

**الجواب**: رواه أبو داود والترمذي وجماعة وإسناده ضعيف.

**سؤال ()**: هل جميع أنواع الشفاعة التي ذكرها الشيخ في «كتاب التوحيد» ثابتة في الكتاب والسنة؟

**الجواب**: ما أدري إيش يعني كتاب «التوحيد»، كتاب التوحيد ما ذكر فيه أنواع الشفاعة، أنواع الشفاعة مذكورة في «الواسطية» وفي كتب العقيدة العامة.

في شرح «كتاب التوحيد»؟

إذا كان في الشرح نعم ثابتة.

**سؤال ()**: لو بلغ شخصًا خبرٌ يسره فقال للذي أعلمه: أشكر حياتك. فما حكم قول هٰذه العبارة؟

**الجواب**: يعني أشكرك، ما فيه بأس إن شاء الله.

**سؤال ()**: قوله جل وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾﴾[محمد]، قرأت في أحد مختصرات التفسير أن معنىٰ ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ إلىٰ العمل فكيف يكون العمل بعد الموت؟

**الجواب**: هٰذا أحد الأقوال في الآية وهو أن قوله تعالىٰ ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ يعني في الدنيا وأن مجيء السين فيها مع إفادتها التعقيب هٰذا باعتبار القَدَر يعني ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قدرا يعني بما مضىٰ في علم الله، ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ﴾ في الدنيا ويبين لهم الطريق هداية الدلالة والإرشاد وهداية التوفيق.

والقول الثاني وهو الصحيح أن الهداية هنا هداية في الآخرة لطريق الجنة فهو ليس اعتبار القتل هنا اعتبار قدري سابق؛ بل هو اعتبار بالواقع فقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني فحصل لهم القتل ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ يعني أن الله جل وعلا يبارك عملهم القليل ويُنَمِّي لهم عملهم إلىٰ يوم القيامة كما ثبت في الحديث «**أن الشهيد ينمىٰ له عمله إلىٰ يوم القيامة**»، قال: ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ﴾ يعني في الآخرة ويصلح بالهم الهداية إلىٰ طريق الجنة يعني سيهديهم علىٰ الصراط لأن هٰذا هو النوع الرابع من أنواع الهداية عند أهل السنة وهو هداية أهل الجنة لطريق الجنة وهداية أهل النار للنار:

ففي أهل الجنة في الشهداء قال هنا: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾[محمد]؛ يعني بعد أن يهدوا إلىٰ طريق الجنة.

في الهداية إلىٰ النار قال جل وعلا في سورة الصافات: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ الآيات.

**سؤال ()**: من يُرىٰ عليه سمات الصلاح تقول العامة له: زرنا تحصل البركة، هل هٰذا جائز؟

**الجواب**: البركة كما هو معلوم نوعان: بركة ذات، وبركة عمل وإيمان وصلاح.

**بركة الذات**: بمعنىٰ أن أجزاء الذات تكون مباركة، فإذا لمست هٰذا المبارك الذات انتقلت لك بركة وحصل لك بركة وانتفاع من ذاته -من شعره، من عرقه، من بدنه-، فهٰذه ليست إلا للأنبياء والمرسلين، فهم الذين يتبرك بذواتهم بعرقهم، ببقية سورهم، بدمهم إلىٰ آخره، فهٰذا لا بأس به، كما جاء ذلك في السنة الصحيحة عن النبي ﷺ.

والنوع الثاني من البركة **بركة عمل**: وهٰذه لكل مؤمن بركة راجعة إلىٰ عمله الصالح؛ وذلك من جهة إيمانه وتقواه وصلاحه وعمله الصالح، فلكل مؤمن بركة بقدر ما عنده من الإيمان والعمل الصالح، مثل ما جاء في الحديث الذي رواه البخاري وغيره أن أُسيد قال لأبي بكر لما نزلت آية التيمم في قصة عائشة المعروفة تخفيفا علىٰ الأمة قال: ما هٰذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر. وثبت أيضا في البخاري وفي غيره أن النبي ﷺ قال: «**إن من الشجر شجرة بركتها كبركة المسلم**» فدلّ علىٰ أن كل مسلم فيه وله بركة، ولما تزوج النبي ﷺ صفية وأعتق قومها وجعل عتقهم صداقها قال: فلم تكن -أو معنىٰ ما جاء- لم تكن امرأة لها بركة علىٰ قومها أعظم من بركة صفية. فدل هٰذا علىٰ أن كل مؤمن له بركة؛ بركة عمل.

فإذن إذا أتىٰ رجل صالح أو زارك أحد من إخوان المؤمنين وقال قائل: حلت البركة أو جاءت البركة يعني أن هٰذه الزيارة عمل صالح والعمل الصالح مبارك، وهٰذا العبد الصالح إذا جاء، وقال القائل: حلت البركة؛ يعني لأنه إذا جاء العبد الصالح فإنه سيشغل أهل البيت في زيارته لهم بما ينفعهم في آخرتهم فهٰذه من بركة إيمانه وعمله الصالح؛ فلا بأس.

أما بركة الذات فليست إلا للأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه.

في هٰذا القدر كفاية، وأسأل الله لي ولكم المغفرة والعلم النافع والعمل الصالح وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد.[1]

---

(١) انتهىٰ الشريط التاسع.